ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(321) / عبد الحليم الغِزّي

أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج25)
اسئلة واجوبة (ق11)
الزيارة الجامعة الكبيرة وأتونُ التحريف (ج1)
الخميس: 1/رجب/1443هـ - الموافق 3/2/2022م

سؤالُ حلقتنا هذه سؤالٌ مُهمٌّ جِدّاً، الرِّسالةُ الَّتي بين يدي من العراق وتحديداً من الناصرية من أحدِ المشايخ الأعزاء سأقرؤها مثلما وردتني: **في الزيارةِ الجامعة الكبيرة في البداية؛ "أشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله"، فقط، ولم يَذْكُر "عليّاً وليَّ الله"، وفي كلمة: "وَقَد بُعِثَ إلى جَدِّكُم الرُّوحُ الأَمِين - وَإِلَى أَخِيكَ بُعِث الرُّوحُ الأَمِين"، ولم يُذكَر "وإلى أبيكِ"، يعني لم تُذكر الزَّهراءُ عليها السَّلام، لماذا لم يَقُل الشهادة الثالثة؟ ولماذا لم يَقُل "وإلى أبيكِ" يعني يا زهراء وإلى أبيكِ بُعِثَ الرُّوح الأمين؟!**

إذا رجعنا إلى (مفاتيح الجنان)، في بدايةِ تفاصيلِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة بعدَ أن يسألَ النُّخَعي الإمامَ الهادي سُؤالَهُ: (إذا صُرتَ إلى الباب فَقِف واشهد الشهادتين، أي قُل أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ له وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ عبدهُ ورسوله وأنت على غُسلٍ)، إلى بقيَّةِ التفاصيل، هكذا وردَ في مُقدِّمات الزيارةِ بحسبِ مفاتيح الجنان.

وجاء أيضاً: (وَإِلَى جَدِّكُم، وإنْ كانت الزيارةُ لأمير المؤمنين فَعِوض "وَإِلَى جَدِّكُمْ"، قُل "وإِلَى أَخِيكَ" بُعِثَ الرُّوحُ الأمين)، السؤال عن هذا لماذا ذُكرت الشهادتان من دونِ الشهادةِ الثالثة؟

وأيضاً مِن أنَّ الزيارةَ جاءَ فيها: (وَإِلَى جَدِّكُم بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِين)، وإذا كانت الزيارةُ لأمير المؤمنين (وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِين)، الزَّهراء لم تُذكَر! لماذا لم تَقُل الزيارةُ: (وَإِلَى أَبِيكِ بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِين)؟ وكأنَّ إشكالاً ينشأُ من أنَّ الزيارةَ لا تكونُ للزَّهراء أو مِن أنَّ إشكالاً ينشأُ مِن أنَّ الزيارةَ للأئِمَّةِ المعصومين الزَّهراءُ ليست إماماً مِنَ الأئِمَّة.

بالإجمالِ يا أبا كاظم: هذهِ العبائرُ ليست مِن أصل الزيارةِ هذهِ إضافاتٌ أُضيفت إلى الزيارةِ الشريفة.

أمَّا التفصيلُ سيأتينا تِباعاً، القضيَّةُ لا ترتبطُ بالزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، إذا ما تابعتُم معي ستعرفونَ مدى الطامَّة الَّتي نحنُ فيها وكيفَ أنَّ كِبارَ مراجع الشيعةِ يُحرِّفونَ دينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، اصطبروا عَلَيَّ واطلعوا على التفاصيل.

سأبدأ معكم مع أقدمِ مصادرِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة.

أوَّلاً: الفقيه، (فقيهُ من لا يحضرهُ الفقيه) للصَّدوق، هذا هو الجزءُ الثاني، مفاتيحُ الجنان قرأتُ عليكم قبلَ قليل مِن أنَّهُ جاءَ في المقدِّمةِ: (إذا صِرتَ إلى الباب فَقِف واشْهد الشهادَتَين - أي قُل؛ "أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله وَحدَهُ لا شَريكَ لَه وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ عبدهُ ورسولهُ" - وأنتَ على غُسل)، هذهِ الإضافةُ ليست موجودةً في الفقيه.

الَّذي جاء في الفقيه: (إذا صِرت إلى الباب فَقِف واشهد الشهادتين وأنتَ على غُسل).

كذلك ما جاء هنا: (**وَإِلَى جَدِّكُم، وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين فَعِوَضُ وَإِلَى جَدِّكم قُل وَإِلَى أَخِيكَ بُعِث الرُّوحُ الأَمين**)، الَّذي جاء في المصدرِ الأصل هو هذا: (**وَإِلَى جَدِّكُم بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِين، وإنْ كانت الزيارةُ لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلام فَقُل: وَإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الأَمِين**)، يعني أنَّ اختلافاً في الكلماتِ بينَ ما جاء في المصدر الأصل وبينَ ما هو في مفاتيح الجنان!!

أُعطي احتمالاً من أنَّ النسخةَ الَّتي نقلَ عنها عبَّاسُ القُمِّي جاءت بهذهِ الكيفية، هذا الأمرُ ليس مُهمَّاً كثيراً لكنَّني أردتُ أن أُلفِتَ أنظاركم إلى أنَّ القضيَّةَ مُنتشرةٌ في كُلِّ مكان حتَّى في كتابِ مفاتيح الجنان الَّذي تقرؤونَ منهُ الزيارات.

المصدرُ الثاني: أيضاً للصَّدوق (عيونُ أخبار الرِّضا)، في الجزء الأوَّل أيضاً جاءَ في عيون الأخبار: (**فقف واشهد الشهادتين وأنتَ على غُسلٍ**)، من دُونِ ذكرٍ لألفاظِ الشهادة الأولى والشهادة الثانية اللَّتَينِ ذكرَهُما عبَّاس القُمِّي، فهذهِ

الإضافةُ مِن عندِهِ، صاحبُ المفاتيح لَمَّا نَقلَ الزيارة الجامعة فهو قد اعتمدَ على هذين المصدرين على الفقيهِ وعلى العيون، وهُما أقدم مصدرين بينَ أيدينا للنَّص المعروف للزيارةِ الجامعةِ الكبيرة.
ماذا جاء في الفقيه في داخل النَّص؟: (مَن أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّهُ بِكُم).
في عيون الأخبار ما الَّذي جاءَ؟: (مَن أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّه إلَيْكُم).
فارقٌ كبيرٌ في المعنى، في الفقيه: (**وَمَن قَصَدَهُ** - من قصد الله - **تَوَجَّهَ بِكُم**)، جعلكم وسيلةً، في عيونِ الأخبار: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوجَّهَ إلَيْكُم**)، التوجُّهُ إليكم وليس بكم. هُناكَ تحريفٌ واضحٌ!!
واضحٌ ونحنُ في بدايةِ طريق التحقيق تُلاحظونَ أنَّ عبَّاس القُمِّي في المفاتيح نَقلَ عن المصدرين فَغيَّرَ في الألفاظ، أضافَ ألفاظَ الشهادتين وليسَ لهذهِ الألفاظِ من ذِكرٍ لا في كتاب الفقيه ولا في كتاب العيون.
الطبعاتُ القديمةِ لمفاتيح الجنان يُذكَرُ فيها النسختان:
في بعضِ الطبعات الموجودُ في المتن: (وَمَنْ قَصَدَهُ تَوجَّه إلَيكُم) وفوقها (بِكُم)، هكذا يُكتَبُ في كُتب الأدعيةِ المكتوبةِ بخطِّ اليد، يعني أنَّ نُسخةً ثانيةً فيها هذهِ الكلمة، وبعضُ الطبعاتِ: (وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّهَ بِكُم)، وفوقها: (إلَيكُم).
الآن الموجود في الطبعات المتوفِّرة إنْ كانت بخط اليد أو بالطباعةِ الحروفية الحديثة فقط (بِكُم)، (إلَيكُم) حُذِفت.
عبَّاس القُمِّي أثبتَ النسختين؛ أثبتَ (بِكُم) و (إلَيكُم)، لا أدري هل وضعَ (بِكُم) في المتن، و (إلَيْكُم) على الحاشية! أو وضعَ (إلَيكُم) في المتن، و (بِكُم) على الحاشية! هُناكَ من حَرَّفَ المفاتيح وحذفَ النسخةَ الثانية، وهذا لا يصدرُ مِنَ البقَّالين، وهذا لا يصدرُ من الأطباءِ والمهندسين، لا علاقة لهم بهذا، هذا عملُ أصحاب العمائم الكبيرة، إنَّهُم نُوَّابُ الشيطان، إنَّهُم آياتُ اللهِ العظمى.
المصدرُ الثالث من أقدمِ مصادرِ نصّ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرةِ الَّتي نعرفها: إنَّهُ (تهذيبُ الأحكام)، للشيخ الطوسي، هذا هو الجزءُ السادس، أيضاً وردَ في المقدِّماتِ: (**فقف واشهد الشهادتين وأنتَ على غُسل**)، ليسَ هُناكَ من ذكرٍ لألفاظ الشهادتين. وجاء هنا: (وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّهَ بِكُم)، مثلما جاءَ في كتاب الفقيه، بحسبِ ما يظهر فإنَّ الطوسي نَقلَ ذلكَ عن كتاب الفقيه: (**روى محمد بن عليّ بن الحُسين بن بابويه**)، إنَّهُ الصَّدوق.
ما جاءَ في عُيونِ أخبار الرِّضا: (وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إلَيكُم)، أتستغربونَ إذا قُلتُ لَكُم مِن أنَّ مُحدِّثاً سُنيَّاً مُخالِفاً لأهل البيتِ أثبتَ هذا النصَّ في كتابهِ بينما الطوسي الَّذي هو مرجعُ الشيعةِ وشيخُ طائفتهم أثبت النصَّ الَّذي في الفقيه!
هذا الكتاب الَّذي بين يدي (فرائد السمطين) للمُحدِّث السُنِّي إبراهيم الجويني الخراساني، الجزء الثاني، نَقلَ عن الحاكم النيشابوري وهُو من كبارِ عُلماءِ المخالفين، نَقلَ نصَّ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، إنَّهُ النصُّ الموجودُ في مفاتيح الجنان: (**وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّه إلَيكُم**)، نَقلَ النصَّ الموجودَ في (عُيون الأخبار)، هُو لم يُبَيِّن لنا مِن أنَّهُ قد نقلهُ من (عُيون الأخبار)، هُو نقلهُ عن الصَّدوق، فلرُبَّما كتابُ (الفقيه) في أصلهِ أيضاً كان يشتملُ على هذهِ العبارة، ولكنَّهم حَرَّفوه ولم يلتفتوا إلى كتابِ (العُيون)، بقيت هذهِ العبارةُ تُشيرُ إلى تحريفهم، بالضبط مثلما بقيت يافطةُ (يَا زَهْرَاء) في مؤسَّسةِ الكوثر السيستانيَّة. محمد باقر المحمودي هُو الَّذي يقول في الحاشيةِ مُعلِّقاً: **هذا هو الظاهرُ الموافقُ لكتابِ عُيون الأخبار؛ (وَمَن قَصَدَهُ تَوجَّهَ إلَيْكُم).**
هذا كتابُ (المزارُ الكبير)، محمد بن جعفر المشهدي، إذا ذهبنا إلى صفحة (532): **وَإلَى جَدِّكُم بُعِثَ الرُّوْحُ الأَمِين آتَاكُم اللهُ مَا لَم يُؤْتِ أَحَداً مِنَ العَالَمِين** - ليسَ هُناكَ فيها (وإذا كانت الزيارةُ لأمير المؤمنين أن تقولَ: وإلى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الأمين)، لا يوجدُ هذا الكلامُ في هذا النَّص، هل سقطَ مِن الكتاب؟ أم أنَّ المؤلِّفَ نقلَ مِن مصدرٍ ليسَ فيهِ هذا الكلام؟!
هذا هو الجزء 99 من (بحار الأنوار) للمجلسي، يُثبِتُ نصَّ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوجَّهَ بِكُم**)، مثلما جاءَ في فقيه الصَّدوق وتهذيب الطوسي.
إذا ما ذهبنا إلى صفحة (145)، المجلسي يقول: **رأيتُ من بعضِ تأليفات أصحابنا نُسخةً قديمةً ذُكِرَ فيها هذهِ الزيارة وقَدَّم قبلها دُعاءَ الإذن، فقالَ: إذا دخلت المشهد فقف على الباب مُستقبلَ القِبلةِ وقُل: اللَّهُمَّ إنِّي قَدْ وَقَفتُ عَلَى بَابِ بَيتٍ مِن بُيُوتِ نَبِيِّك** - إلى آخرِ الدعاء، دُعاءٌ طويلٌ جاءَ في مُقدِّمةِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة.

وجاءَ أيضاً: **ثُمَّ ادخل مُقدّماً رِجلَك اليُمنى وقُل: بِسمِ اللهِ وَباللهِ وَفِي سَبيلِ اللهِ وعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِه، أَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا اللهُ وَحدهُ لَا شَريكَ لَه وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدهُ وَرَسُولُه** - وليسَ هُناكَ مِن ذِكرٍ للشهادةِ الثالثة.
تُلاحظونَ أنَّ اختلافاً واضحاً بينَ هذهِ الكُتب؟!
الطامَّةُ الكُبرى أين؟ الطامَّةُ الكُبرى فيما أثبتهُ الكفعمي في (البلد الأمين)، يُورِد الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة مِن دُون المقدّماتِ الموجودةِ في الفقيه والعيون والتهذيب وسائر المصادر الأخرى، ومن دون الدعاء الطويل الَّذي أوردهُ المجلسي في البحار، الزيارةُ بدأها بشكلٍ مباشر: (**السَّلامُ عَلَيكُم يَا أَهْلَ بَيتِ النُبُوَّة**).
قد يقولُ قائلٌ: مِن أنَّ الكفعمي اختصرَ المقدّمات. هذا كلامٌ لا دليلَ عليه، ولكن رُبَّما، المشكلةُ ليست هنا، المشكلةُ في أنَّ النصَّ هذا يختلفُ اختلافاً كبيراً عن النصّ الَّذي نحنُ نعرفهُ، فيهِ إضافاتٌ كثيرةٌ، على سبيل المثال: سأقرأ عليكم مِمَّا جاء في هذا النَّص مثلاً: **وَأَنَّ أَنْوَارَكُم وَأَشْبَاحَكُم وَسَنَاءَكُم وَظِلَالَكُم وَأَرْوَاحَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدةٌ جَلَّت..** - الزيارةُ طويلةٌ ومواطنُ الاختلافِ فيها عن النَّص الَّذي عندنا كثيرةٌ، وهذا النصُّ أيضاً بحاجةٍ إلى تقويمٍ فقد طرأ عليه تحريف.
هذا النصُّ موجودٌ أيضاً في (مُستدرك الوسائل) للمُحدِّث النوري، هذا هو الجزءُ الثالث، لا أستطيعُ أن أقولَ مِن أنَّ النصَّ المُثبَتَ في (البلد الأمين)، وهُوَ هُوَ بنفسهِ مُثبتٌ في (مُستدرك الوسائل)، لا أستطيعُ أن أقولَ مِن أنَّ النصَّ يخلو من التحريف، حتَّى هذا النَّص فيهِ تحريف.
بعدَ هذا العرض صارَ واضحاً لديكم: هُناك تحريفٌ طرأ على الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، مع أهميَّةِ النصّ الموجودِ بينَ أيدينا هذا الأمرُ سأعودُ إليهِ.
وصلنا إلى هذهِ النقطة: مِن أنَّ الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة تعرَّضت إلى تحريفٍ كبير، المقصدُ واضحٌ يتحرَّكُ في اتجاهين:
الاتجاهُ الأوَّل: ماذا سيقولُ عنَّا النَّواصب، فعلينا أن نحذفَ كُلَّ شيءٍ يُطلِقُ ألسنةَ النَّواصبِ علينا، ألا لعنةٌ على النَّواصب، ألا لعنةٌ على العقول الَّتي تُفَكِّرُ بهذهِ الطريقة الَّتي دَمَّرت ديننا.
والاتجاهُ الثاني: اتجاهُ الدودة، إنَّها دودةُ مراجعنا الَّتي تنبشُ فيهم، كُلُّ شيءٍ يرتبطُ بآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم هُم لا يريدونهُ هؤلاء الأغبياء الثولان ابتداءً من الطوسي نفسهِ وانتهاءً بالموجودينَ الآن.
الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة تعرَّضت لتحريف، مَن الَّذي حَرَّفها؟
في البدايةِ سَأُحدِّثكم برأي المحدِّث النوري صاحب مُستدرك الوسائل هكذا يقول: مِن أنَّ الَّذي حرَّفَ الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة هو الشيخُ الصَّدوق نفسهُ، هذا الكلام ذكرهُ في كتابهِ.
بالمناسبةِ الَّذين يُوجِّهونَ السِّهامَ إلى الشيخ الصَّدوق عديدون، سأضربُ لكم أمثلةً:
السيِّد عليّ رضيّ الدين بن طاووس، في كتابهِ (فلاحُ السائل في عمل اليوم والليلة)، في النسخةِ المطبوعةِ الآن لا يوجدُ فيها هذا الكلام، كانت عندي نُسخةٌ حجريةٌ ما هي بقديمةٍ جِدّاً رُبَّما يصلُ عمرها إلى مئةِ سنة أو أزيد من ذلك بقليل، وجّه اتِّهاماً إلى الصَّدوق، فقالَ: (**إنَّ الصَّدوقَ يختصرُ الأحاديث**)، يختصرُ الأحاديث يعني أنَّهُ يُحرِّفها.
هُناك كتابٌ للكليني (كتابُ الرسائل) ليسَ موجوداً الآن كانَ ابنُ طاووس يمتلكهُ، صاحبُ (تُحف العقول) كما يبدو نَقَلَ رسالة الحقوق من كتابِ (الرسائل) للكليني، ابن شعبة لم يذكر لنا من أنَّهُ قد نقلَ هذا النَّص من كتاب (الرسائل) للكُليني، هذا ليسَ موجوداً على الأقلِّ في النُسخ المتوفرةِ الآن، ابنُ طاووس هو الَّذي قالَ هذا باعتبارِ أنَّ المصدرَ الأصل كانَ موجوداً في مكتبتهِ، واطلعَ على كتاب ابنِ شعبة فوجدَ أنَّ النصَّ الموجودَ في كتاب ابن شعبة كالنصّ الموجود في كتاب (الرسائل) للكليني. ابنُ طاووس قارن بين هذا النَّص الموجود في تُحفَ العقول وبينَ رسالة الحقوق الَّتي ذكرها الصَّدوق في كتابهِ (الفقيه)، رسالةُ الحقوق الَّتي ذكرها الصَّدوقُ في كتاب (الفقيه) إذا أردنا أن نُقايسها مع رسالة الحقوق في (تُحف العُقول)، فإنَّها رِسالةٌ مُختصرةٌ جِدّاً، وأيضاً أثبتها الصَّدوق في كتابهِ (الخصال). قطعاً إذا أردنا أن نُقارِنَ بينَ ما نقلهُ ابنُ شُعبة وما نقلهُ الصَّدوق في (الفقيه)، وفي (الخصال)، هُناكَ فارقٌ كبير، النصُّ الَّذي نقلهُ ابن شعبة نصٌّ كاملٌ مُتكاملٌ متينٌ إلى أبعدِ الحدود، بينما ما نقلهُ الصَّدوق في الفقيه وفي الخصال فيهِ خللٌ واضح.

ابنُ طاووس هكذا قال: مِن أنَّ الصَّدوقَ اختصرَ الحديث، أنا لا أستطيعُ أن أُصَدِّقَ كلامَ ابنِ طاووس، فرُبَّما ما عَثَرَ عليهِ الصَّدوق عَثَرَ على النصوصِ كما نقلها، لكنَّ ابنَ طاووس قالَ كلامهُ بشكلٍ واضح، أُرشدكم إلى مصدرٍ قد نقلَ كلام ابن طاووس؛ إنَّه المُحدِّثُ النوري في (المستدرك)، في الجزء 11، إذا ذهبتُم إلى صفحة (169)، ستجدونَ كلامَ ابن طاووس وهوُ يتحدَّثُ عن الصَّدوق وقد اتهمهُ اتهاماً كبيراً ولكن بعبارةٍ لَيِّنة، هكذا قال: **(والظاهرُ لِكُلِّ مَن لهُ أُنسٌ بالأحاديث أنَّ الثاني** - الَّذي نقلهُ الصَّدوق في الفقيه والخصال - **مُختصرٌ من الأوَّل)**، مِنَ الأوَّل وهو الَّذي جاءَ في (تُحف العقول) نقلاً عن كتاب (الرسائل) للكليني.

المُحدِّثُ النوري ينقلُ عن نُسخةٍ كانت عندهُ مِن (فلاح السائل)، ابنُ طاووس هكذا وَصفَ الصَّدوق: مِن أنَّهُ اختصرَ رسالةَ الحقوق الَّتي رواها الكُلينيُّ مُفصَّلةً في كتابهِ (الرسائل) الَّذي كانَ عند ابن طاووس وابن شعبة في (تُحفِ العقول)، نقلَ ذلك النَّص المفصَّل وهو موجودٌ لدينا وواضحٌ إذا قارنا بينَ ما في (تُحف العقول)، وما في (الفقيه)، وما في (الخصال)، فإنَّ ما في (الفقيه)، وما في (الخِصال)، هُوَ مُختصرٌ عَن النصِّ الطويل الَّذي نقلهُ ابنُ شُعبة عن الكليني، لكن مَن الَّذي اختصر هذا النَّص؟ ابنُ طاووس يقول: الَّذي اختصرهُ الصَّدوق.

بالنسبةِ لي: لا أقبلُ هذا الكلام لأنَّني لا أملكُ دليلاً على ذلك، ابنُ طاووس عندهُ خبرةٌ في الموضوع هذا أمرٌ خاصٌّ بهِ، أقولُ على أساسِ حُسن الظنِّ بالصَّدوق مِن أنَّهُ عَثَرَ على هذهِ النصوصِ مثلما نقلها في كتابِ (الفقيه)، وفي كتابِ (الخِصال)، لكنَّها بالفعل هي مُوجزةٌ ومُختصرةٌ وفيها خللٌ واضحٌ بالقياسِ إلى النصِّ المطوَّلِ الَّذي نقلهُ ابن شُعبة في التُحف.

المشكلةُ لا تقفُ عند هذا الحد!! هذا (كتابُ التوحيد) للصَّدوق، هُناكَ حديثٌ جاء في الباب 58 والَّذي عنوانهُ: (بابُ السعادةِ والشقاوة)، الحديثُ الأوَّل: **بِسندهِ، عَن أَبِي بَصيرٍ عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُه عَلَيه** - هذا الحديثُ في شؤون التوحيد فيما يرتبطُ بسعادةِ وشقاء العباد. هذا الحديثُ موجودٌ بعينهِ عندَ الكليني في الجزء الأوَّل، لكنَّ الحديثَ في كتابِ (التوحيد) وقعَ فيهِ تحريف، الحديثُ في كتاب الكُليني في (الكافي) قد يُشْكَلُ عليهِ في أنَّ الله ليسَ عادلاً فيما يكونُ عليهِ العبادُ من سعادةٍ ومن شقاء، قطعاً إذا فُهِمَ بشكلٍ ليسَ دقيقاً فقد يُثارُ هذا الإشكال.

الَّذي نقلهُ الصَّدوقُ حُذِفَ مِنهُ ما يُشيرُ إلى هذهِ القضيَّة، فكأنَّ الحديثَ جرى عليهِ تعديلٌ حتَّى يرتفِعَ هذا الإشكالُ الَّذي قد يَرِدُ عليهِ في النسخةِ المنقولةِ في كتاب (الكافي)، مَن الَّذي نَبَّهَ على هذا الموضوع؟! إنَّهُ المجلسي.

في الجزء الخامس من (بحارِ الأنوار)، أوردَ الحديثَ عن كتاب (التوحيدِ) للصَّدوق، وعَلَّق عليهِ ببيان: **بيان: هذا الخبرُ مأخوذٌ من الكافي وفيهِ تغييراتٌ عجيبةٌ تُورِثُ سُوء الظنِّ بالصَّدوق وَإنَّهُ إنَّما فَعلَ ذلك ليوافِقَ مذهبَ أهل العدل** - الَّذي كانَ عليهِ الصَّدوق، والَّذي هو مذهبُ المعتزلة.

تُلاحظونَ القضيَّةَ؟! إنَّها خطيرةٌ، أنا لا أريدُ أن أُصَدِّقَ هذا الكلام، أنا أنقلُ لكم كلامهم، أنا سأعرضُ قولي بعدَ ذلك.

مِن عُلماءِ المدرسةِ الأصولية أسدُ الله الكاظمي، في كتابهِ (كشفُ القناع عن وجوهِ حُجيَّة الإجماع)، ماذا يقول الكاظمي عن الصَّدوق؟ **وبالجملةِ فأمرُ الصَّدوقِ مُضطربٌ جِدَّاً ولا يَحصُلُ مِن فتواهُ غالباً عِلمٌ ولا ظن، لا كما يَحصُلُ من فتوى أساطينِ المتأخرين، وكذا الحالُ في تصحيحهِ وترجيحهِ، وقد ذكرَ صاحبُ البحارِ حديثاً عنهُ في كتاب التوحيد، عن الدقَّاقي، عن الكليني بإسنادهِ، عن أبي بصيرٍ، عن الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه، ثُمَّ قالَ: هذا الخبرُ مأخوذٌ من الكافي وفيهِ تغييراتٌ عجيبةٌ تُورِثُ سُوءَ الظنِّ بالصَّدوق، وإنَّهُ إنَّما فَعلَ ذَلِكَ ليوافقَ مذهبَ أهل العدل، انتهى** - انتهى كلامهُ.

المُحدِّثُ النوري اتَّهمهُ اتِّهاماً عظيماً في كتابهِ (التوحيد)، المُحدِّث النوري يقول: مِن أنَّهُ نَقلَ حديثاً عن أمير المؤمنين حَرَّفهُ تحريفاً واضحاً، هذا الحديثُ موجودٌ بكاملهِ في كتاب (الاحتجاج)، فعلاً إذا رجعنا إلى كتاب (التوحيدِ) للصَّدوق، الآيات الَّتي ذُكِرت في حديث (الاحتجاج)، والَّتي تحدَّثت عن تحريف القُرآن بحسبِ بيانِ أمير المؤمنين قد رُفعت من هذا الحديث، لكنَّني لا أستطيعُ أن أُثبِتَ مِن أنَّ الصَّدوقَ هُوَ الَّذي فعلَ هذا. الَّذي يتبنَّاهُ المُحدِّثُ النوري؛ مِن أنَّ الَّذي حَرَّفَ الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة هو الشيخُ الصَّدوقُ نفسهُ.

ماذا يَخلُص لدينا الآن؟! النقطةُ الأولى: الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ تعرَّضت لتحريفٍ كبير، النقطةُ الثانية: مَن هُو الَّذي حَرَّفها؟ بحسبِ الـمُحدِّث النوري؛ الشيخُ الصَّدوق.

ما الَّذي أعتقدهُ أنا؟!

بالنسبةِ لي: ما هُو مُتوفرٌ لدي من القرائنِ والدلائلِ إنَّني أعتقدُ أنَّ الَّذي حرَّف الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة هو الشيخُ الطوسي، وهذا ما سأعرضهُ لَكُم يومَ غدٍ من خلالِ القرائنِ والشواهد الَّتي أمتلكها.